مركز حمورابي

جيوبولتيك المقاومة

جيوبولتيك المقاومة

بقلم: أ.د حيدر علي حسين

الجامعة المستنصرية- كلية العلوم السياسية

مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

15 كانون الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

تضع معطيات الجيوبولتيك دول المجالات الحيوية امام مهمة صعبة إذا ما ارادت ان تحافظ على حدود التأثير والفعل في مجالاتها المستهدفة، (والاستهداف هنا بهذا المعنى هو تحقيق التأثير في نطاق محدد). ذلك لان تحقيق الاحاطة بكل مكونات المجال الحيوي وادامة تواصله ووحدته وادارته ليست بالشيء السهل في علم الاستراتيجي وبخاصة إذا ما كان في إطار سياسي عسكري أمني.

وفي تطبيق لهذه الرؤية لحالة محور المقاومة في حدود البعد الجيوبولتيكي المتكون من الجمهورية الاسلامية في إيران نحو العراق مرورا بسوريا حتى حزب الله لبنان والبحر المتوسط، يمكن القول ان هذا التوصيف الجيوبوليتيكي للمقاومة هو رؤية لفهم فكرة (مجموعات القوة) في دول محددة ذات سمة جيوسياسية مجتمعة، وهذا يعني بعبارة ادق (جغرافية بمنهج مقاومة) له اي المنهج تأثير مهم في تفاعلات البيئة التي ينتمي اليها او يمتد فيها، مع الاحتفاظ بخصوصية المحورية او مركزية القيادة.

هذه الطروحات تتبلور في إطار مسار فكري مركب يجمع بين ما تفرضه الجغرافيا على السياسة من خلال توزيع أطراف هذا المسار المنطلق فكريا وعقائديا وعمليا ولوجستيا من ايران نحو عمقها الاستراتيجي العراقي الرابط بمسار اخر يمتد من سوريا نحو لبنان، وهنا يكون هذا الخط الجيوبولتيكي بمستويين من العمق الاول القريب وهو العراق والثاني بعيد هو لبنان والرابط الاستراتيجي هنا هي سوريا ذات الوزن الجيوبولتيكي المهم.

هذا المسار المتكون بنطاقه المحدد واجه تحديات تحولت الى تهديدات مباشرة استهدفته في الصميم من خلال محاولات تحجيم قواه الفاعلة وتطويقه بمحاور معادية فضلا عن توجه نحو خلق صراعات محيطة به وادارتها.

وفي سياق الاحداث التي تشهدها المنطقة المحددة بالمحور الجيوبولتيكي للمقاومة وحجم التحديات المؤثرة فيها فقد تحقق تحول مهم في هذا الشأن متمثلا بوضع مختلف في سوريا محور الربط بين طرفي منطقة المقاومة، وصل الى حد تدمير الدولة السورية واكمال عناصر تفككها

وتهيئة الارضية لعوامل الفوضى فيها، اذ تستكمل (اسرائيل) حرمانها مستقبلا من مكونات قوتها. وهذا يعني ان ما يمكن ان نصفه بالخط الممتد عبر طريق الجيوبولتيك الخاص بقوة المقاومة وادامتها قد تعرض للاختراق الكبير مما نتج عنه فقدان محور المقاومة لمجال مهم مكمل لها، بخطة استراتيجية تشارك فيها الولايات المتحدة الامريكية (واسرائيل) ودول المنطقة بحسب ادوارها وتركيا وحتى روسيا لإنتاج هندسة جيوسياسية جديدة تهدف الى فصل ساحات المقاومة والحيلولة دون وحدتها (وحدة الساحات) ، وهو تعبير عن تفكير واداء استراتيجي يقوم على تفكيك المحور من الداخل وحرمانه من امتداداته والتدخل بمكوناته الجغرافية، والهدف منه تحقيق خسارة نوعية لمركز المحور في المقاومة من ذراعه الضاربة في لبنان وقطع كل وسائل الدعم والتواصل الارضي عبر تحييد الممر السوري العابر، وبالتالي تحقيق اكبر مكسب لأمن (اسرائيل) مع الاستمرار في بناء مرتكزات جديدة للتعامل مع المحور بصياغات متغيرة توظف البعد الشعبي والاجتماعي والايديولوجي في مسار هذه المحور من خلال العمل على التأثير في قواعده الشعبية واستهدافها عبر الاختراق الادراكي الذي يهدف الى افراغ القضية من مضمونها وربطها بالجانب الامني فقط وعزلها عن مجتمعاتها ودفع الانظمة الاقليمية لممارسة الضغوط عليها .

كما ستكون المرحلة الثانية من الاستهداف توظيف تراجع القدرة في العمل المشترك ووحدة الساحات وتحييد محور المقاومة عن امكانية بناء جديد لمنظومة متناسقة مما يعني ادامة عوامل اضعاف هذا المحور اقليميا وداخليا، اما الاستهداف الاخر فسيكون على مستوى المؤسسات المكونة للمحور من خلال اضعاف دولها وارغامها بقيود سياسية وامنية على مواجهة محور المقاومة فيها. فضلا عن فصل مكونات قدرتها القتالية والعملياتية من خلال ايجاد ظروف مختلفة للإداء الاستراتيجي العسكري مع كل طرف.

بهذا التوصيف المكون من الجيوبولتيك والجانب الادراكي والاستهداف الممنهج والتفكيك بالقوة العسكرية الشرسة يمكن وضع تصورات لطبيعة الحالة القائمة بكل ابعادها، فمحور المقاومة فقد مرتكز مهم من مرتكزات قيامه واستمراره في سوريا فهو بحاجة الى عمقه السوري من أجل الدعم اللوجستي والفني ، كذلك أن الاستراتيجية العسكرية التي يتبناها المحور على حسب قدراته والتي تقوم على مفهوم الحرب غير المتكافئة لم تعد بدرجة التأثير ذاتها في ضوء التطور الكبير في تقنيات الاستهداف والاختراق والقوة التدميرية للأسلحة وتبني استراتيجية القضاء على

التهديد بدلا من التعايش معه وهذا ما تحقق مع حركة حماس وحزب الله . فضلا عن ان ما يمثله الحوثيون من دور يختلف من ناحية الوزن الاستراتيجي والتأثير الجيوبولتيكي فيما يتعلق باستمرار وتوسع محور المقاومة وتعويض فقدان سوريا فاليمن في حسابات الاداء الاستراتيجي بعيدة وليست من دول المواجهة مع (اسرائيل)، كما ان جماعة الحوثي تعتمد على الاستهداف النوعي المحدود مما يضع قدرتها التأثيرية عرضة للتصدي بسهولة. ولا ننسى ان حدود تأثيرهم ستكون أكثر في تعطيل حركة المرور البحرية في مضيق باب المندب. مما يعني تأثير في غيّر النطاق الجغرافي للصراع، وتحول من البعد الإقليمي إلى المنطق العالمي.

واذا ما تحدثنا عن ادراك اللحظة الراهنة في بعدها المرتبط بوجود المحور ومقوماته ودوره لابد ان نشير الى انه من غير المقنع اولا ومن غير المنطقي استراتيجيا ثانيا ان تتخلى ايران عن هذا المحور تدريجيا على وقع خطر التفكك وفقدان طرف محوري فيه ، فهيوحسب مؤشرات عملية ستعمل على استعادة وبناء التوازن الاستراتيجي ، ومحاولة اعادة تركيب ممكنات قوته التي ما زال جزء منها كامنا، ومن ثم تغيير قواعد التعامل بمضامين جديدة تتخذ من الردع والقدرة على الدفاع واحداث التأثير في الطرف الاخر مرتكزا لها ومن ثم تسير نحو الفعل في مديات موسعة وبنمطية مغايرة من خلال استعادة اعتماد مبدا الصبر الاستراتيجي وبناء جديد في مرحلة صعبة. فهي اي ايران تؤمن وتدرك ان الوجود الراسخ للجهات الفاعلة في مناطق المواجهة وعلى مختلف انواعها ومسمياتها يعد من اهم العوامل التي يمكن ان تزيد امكانية (المواجهة والردع والوصول) على وفق معادلات صراع معقدة في المنطقة ، بموازاة هذا، تدرك إيران ان امتدادها الجيوبولتيكي في لبنان، يتطلب منها أن تستعيد بعضاً من البناء الجيوبولتيكي الذي خسرته في سوريا وأن تستعيد تحديداً القدرة على النقل والتواصل والدعم مع ادراك صعوبة بل احتمالية استحالة الاداء في طريق المقاومة بسوريا الجديدة ، مما يعني تنامي ضرورات اللجوء نحو تكتيكات اما جديدة وهي غير متوفرة او تكتيكات سابقة او مستجدة تقوم على استقطابات داخلية لقوى يمكن لها التأثير في معادلات البيئة الجديدة في الاقليم المضطرب . لكن مع ذلك ينبغي ان لا ننسى ان الحالة السورية والضعف المتولد عنها والذي استكملته (اسرائيل) يعبر عن منهجية اسرائيلية اعتمدت استباق تدميري لأصول القوة الاستراتيجية السورية وهذا لن يسمح مستقبلا بوجود دولة سورية قادرة على فرض وجودها القوي على كامل اراضيها، وهذا يعني ان اي حكومة سورية

مستقبلية ستكون ضعيفة ومخترقة مما يعني ايضا ان هذا المرتكز لن يكون مستقرا على طول المرحلة المقبلة وهو ما تتطلبه استراتيجية تأمين (اسرائيل) في المديات المنظورة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة